ومندوبات وادابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى
نظير ما فعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيا لم تصرح
الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره وايضاح ذلك انهم
انهم كلهم عدول في التشريع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقة النظر علم
انه لا يخرج شي من علوم الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة
والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل لحظة ولكن اصل استغراب
من لا له المام بامثال الطريق ان علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في
علم الشريعة • ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب
والسنة ردا على من توهم خروجه عنها في ذلك الزمان او غيره • وقد اجمع
القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل الا من تبحر في الشريعة
وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في
لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه
ولا عكس وبالجملة فما انكر احوال الصوفية الا من جهل حالهم • وكان القشيري
يقول لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وايمة
ذلك الوقت من العلما قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا
به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس انتهى قلت
ويكفينا مدحا للقوم اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي
حين طلب احمد بن حنبل ان يساله عن صلاة لا يدري اي صلاة هي واذعان
الامام احمد بن حنبل كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله
عز وجل فجزاؤه انه يودب • وكذلك يكفينا اذعان احمد بن حنبل
رضي الله عنه لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده
حتى كان يرسل له دقايق المسايل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي
كما سياتي بيان ذلك في ترجمة ابي حمزة رضي الله عنه فشي يقف في فهمه

الامام

الامام احمد ويعرفه ابي حمزة غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا
اذعان ابي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا ادري ما يقول
ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام
ابي عمران للشبلي حين امتحنه في مسايل من الحيض وافاده سبع مقالات
لم تكن عند ابي عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن ايمن رضي الله عنه
ان الامام احمد كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه
ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد اشبع القول
في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري رحمه الله في رسالته والامام
محمد بن اسعد اليافعي في روض الرياحين وغيرهما من امثال الطريق
وكتبهم كلها طافحة بذلك • وقد كان الامام ابي تراب النخشبي
احد رجال الطريق رضي الله عنه يقول اذا الف القلب الاعراض عن
الله صحبته الوقيعة في اولياء الله قلت وسمعت شيخي ومولاي
ابا يحيى زكريا الانصاري شيخ الاسلام رحمه الله يقول اذا لم يكن
للفقيه علم باحوال القوم واصطلاحاتهم فهو جاف وكنت اسمعه
يقول كثيرا الاعتقاد صيفه والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا
الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول اطلب طريق ساداتك
من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا
وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر
عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وهذا
اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة
وكل عن مقامه يتكلم انتهى قلت وقد رايت رسالة ارسلها الشيخ
محي الدين بن العربي رضي الله عنه الى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب
التفسير تبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)